

مختصر ابن كثير

15 - فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل إِنَّمَا أَنْزَلْنَا مِنْ كِتَابٍ
وأَمْرَتُ لِأَعْدَلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ رَبَّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنَّمَا يَجْمَعُ
بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمُصِيرُ .

اشتملت هذه الآية الكريمة على عشر كلمات مستقلات كل منها منفصلة عن التي قبلها حكم
برأسها قالوا : ولا نظير لها سوى آية الكرسي فإنها أيضاً عشرة فصول كهذه قوله { فلذلك
فادع } أي فللذى أوحينا إليك من الدين الذى وصينا به جميع المرسلين قبلك أصحاب الشرائع
المتبعة فادع الناس إليه قوله د : { واستقم كما أمرت } أي واستقم أنت ومن اتبعك على
عبادة إِنَّمَا أَنْزَلْنَا مِنْ كِتَابٍ كَمَا أَنْزَلْنَاكُمْ د . قوله تعالى : { ولا تتبع أهواءهم } يعني المشركين
فيما اختلفوا فيه وكذبوه وافتروا من عبادة الأوثان قوله جل وعلا : { وقل آمنت بما أنزل
إِنَّمَا أَنْزَلْنَا مِنْ كِتَابٍ } أي صدقتك بجميع الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء لا نفرق بين أحد منهم
وقوله : { وأمرت لأعدل بينكم } أي في الحكم كما أمرني إِنَّمَا . قوله جلت عظمته { إِنَّ رَبَّنَا
وَرَبَّكُمْ } أي هو المعبد لا إِله غيره فنحن نقر بذلك اختياراً وأنتم وإن لم تفعلوه اختياراً
فله بسدد من في العالمين طوعاً وإجباراً قوله تبارك وتعالى : { لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ
أَعْمَالُكُمْ } أي نحن برآء منكم قال سبحانه وتعالى : { إِنَّ كَذَّابَكُمْ فَقْلَ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ }
أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون } قوله تعالى : { لَا حِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ }
قال مجاهد : أي لا خصومة . قال السدي : وذلك قبل نزول آية السيف وهذا متوجه لأن هذه الآية
مكية وآية السيف بعد الهجرة قوله د : { إِنَّمَا يَجْمَعُ بَيْنَنَا } أي يوم القيمة قوله : { قُلْ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَاحُ الْعَلِيمُ } . قوله جل وعلا : { وَإِلَيْهِ
الْمُصِيرُ } أي المرجع والمآل يوم الحساب